الايزوتيريك وعلم نشوء الحياة

(أ.ب)

ضمن سلسلة محاضراته في علوم الايزوتيريك المتنوعة، القى الدكتور جوزيف مجدلاني مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي محاضرة في المركز الثقافي لدى سفارة اتحاد روسيا في لبنان بعد ظهر الخميس في٢٢ أيار ١٩٩٦ .

المحاضرة كانت بعنوان : «الايزوتيريك وعلم نشوء الحياة».

مما قاله المحاضر بعد شرح موجز لواقع علم البيولوجيا، ان هذا العلم مهما حاول باسلوبه الحالي لا يستطيع شرح بدء الحياة... او فهم كيفية نشوئها، ولا كيفية اندثارها. لأن ركيزته هي دراسة الخلية. اما كيف تهجع الحياة في تلك الخلية، او من اين اتت، او ما ستؤول اليه في «منتهى امرها او في لانهايتها»... فهذا ما لا تخبرنا به البيولوجيا.

وحتى شرْح العلم لبداية الحياة - الحركة هو غير كافٍ. اذ كيف بدأت الحركة، او بالتحديد «النبضة الاولى» - كما دعاها الدكتور مجدلاني - النبضة التي معها «وجدت الحياة. ومنذئذٍ استمرت الحياة في وجودها».

الحركة، قال المحاضر، تتطلّب دفعاً خارجياً وحافزاً او برمجة داخلية لتترجم حياة. وبأمثلة مبسّطة ذكّر بأن الحياة الهاجعة في البذرة تتحرك فقط حين تغمرها تربة صالحة، وان هناك دائماً يداً تمتد لتحريك الاشياء الساكنة. اذن، لولا نظام الازدواجية في العالم لَمَا ظهرت الحياة وتحركت... «فالحياة كانت وحدة هاجعة ساكنة قبل بدء الوجود وقبل بدء الحركة. ثم جاء الدافع الخارجي الذي ليس سوى ظهور عابر لمساعدتها على الانتقال او التحوّل من حال الوحدة الساكنة، الى حال الازدواجية المتحركة!».

«فالحركة اذن ليست مصدر الحياة، بل هي الحياة نفسها». والحافز الداخلي الذي ادى الى الحركة ما هو إلا «الرغبة في التطور... فتلك الرغبة الكامنة ايضاً في عمق الحياة، هي التي تنقل الحياة من حال الجمود الى حال الحركة».

اما من اين اتت رغبة التطور هذه ؟ فيجيب المجدلاني :«انها القانون المبرمج في كل ما في الكون من وجود، ولا يمكن لأي موجود تجاوُز هذا القانون. لأنه اساس وجوده».

اذن، نشوء الحياة هو التقاء او تضافر الدافع الداخلي مع الدافع الخارجي، اي ملامسة الحياة الساكنة في الوحدة لشيء خارجها... اي تعرّفها الى الازدواجية هو ما يجعلها تباشر تطورها. «لان التطور يستحيل ان يحصل في حال الوحدة. والتطور في الوعي هو هدف الحياة»، اي ان «تكثيف الوعي هو الذي يؤدي الى الحركة، او الى تفعيل الحياة».

وطلب المجدلاني من الحضور ملاحظة ما يحدث إن هم اغمضوا اعينهم، مثلاً، وحصروا تفكيرهم كلٌّ في ساعده، مثلاً، لبضع دقائق... كيف سيشعر بالنبض يتكثف فيه... وأشار الى ان الحركة او الحياة هي نتيجة تكثيف الوعي.

واذا ما قمنا بدراسة موضوع الحياة انطلاقاً من منطق الايزوتيريك «نستنتج ان اصل الخلية كان وجوداً ساكناً، ثم تحرّك بفضل تكثيف الوعي فيه، وما زال متحركاً الى اليوم، بفضل النظام المبرمج فيه».

اما من الذي كثّف الوعي في الحياة؟... فمن عساه يكون غير مطلق الوعي نفسه... جوهر الوجود الذي يحوي الوعي ويحوي الحياة...».

والجدير ذكره ان للدكتور مجدلاني ٢٤ كتاباً تتناول علوم الايزوتيريك المتنوعة في ابعاد الوعي والشؤون الحياتية.